جريدة الانوار ٢٥ تشرين الاول ٢٠٠٠

كلمة الوعي على مشرحة «الايزوتيريك»:

عالم صغير انطوى فيه العالمُ الاكبرُ!

كانت كلمة وعي ولا زالت صفة ملازمة لاي فكر ايجابي او قول منطقي او فعل بناء ... لكن نادرا ما طرح مفهوم الوعي للمناقشة او لتحليل ماهيته، وكيف يعمل في الانسان، وذلك من منطلق التسليم بما اصطلح عليه في المفهوم العام، على ان كلمة وعي تعني حالة يقظة وادراك، عكسها اللاوعي، اي حالة غفلة ولا ادراك، يعيشها المرء احيانا تؤدي به الى ان يزجّ نفسه في مواقف لا تتحاشى مع الحد الادنى من المنطق السليم.

ومن خلال هذا المفهوم الساند اصبحت تجري عمليات تقييم مستويات الوعي بين انسان وآخر، وكذلك ايضا مستويات اللاوعي ان في الحالات المؤقتة العرضية التي قد يختبرها الانسان نتيجة ظروف معينة طارئة، او نتيجة حالات مرضية نفسية قد تعطل عمل الوعي الظاهر، فستلم حينئذ وعي الباطن تلقائيا زمام الامور.

لكن ما هو وعي الباطن وعلام يحتوي؟ هل تكمن فيه فقط وكما يقول علم النفس، تلك الرغبات التي لم تتحقق ... والرؤى التي لم تتحسد ... والاشتهاءات التي لم تجد الى الممارسة والاشباع سبيلا، والتي تتحين اي غياب مؤقت (او دائم) للوعي الظاهر لتتفلت من سجنها المظلم محققة ما تستطيع تحقيقه عمليا ... كلا، والا فهي قد تحاول تجسيد نفسها معنويا. اما عن طريق الحلم او التصرف اللاوعي الذي يعبّر عما في لاوعي صاحبه من افكار ومشاعر مكبوتة ...

وما هو اللاوعي؟ هل هو فعلاً حالة غفلة او لا ادراك فقط؟ وهل هو نفسه وعي الباطن كما يقول علم النفس، حيث يستعمل تعبير وعي الباطن واللاوعي للمعنى نفسه، اي للحيّز الذي يخرج عن ارادة الانسان وسلطة وعيه الظاهر؟

تساؤلات واجابات

قدم كتاب «تعرّف الى وعيك» - وهو الكتاب التاسع والعشرون من سلسلة منشورات اصدقاء المعرفة البيضاء - الايزوتيريك، ومن خلال ١٢٨ صفحة من القطع الوسط (بقلم الدكتور جوزف مجدلاني)، قدم اجابات مميزة ومتمايزة عن هذه التساؤلات. فالكتاب بعد ان يستعرض المفهوم العلمي والفلسفي وحتى اللغوي لكلمة وعي، يشرح مفهوم الايزوتيريك الذي يميّز بأسلوب منطقي وعلمي مقرون بالتجربة الحياتية بين الوعي الظاهر والوعي الباطن واللاوعي...

يعرّف كتاب «تعرّف الى وعيك» اللاوعي على انه مساحة الوعي المطلق (الوعي غير الواعي نفسه) في الكيان الانساني، حيث ان جزءا كبيرا منه خاصا بالذات الانسانية (عالم الفضائل والمثل) ويحوي ماضي وجود الانسان ما قبل الارض ... ومستقبل وجوده بعدها! ومن الصعب على الوعي الجسدي بحالته الحاضرة ان يعيه.

وكان قد ذُكر في مؤلفات الايزوتيريك السابقة، ان الكيان الانساني مكوّن من سبعة اجهزة وعي (اجسام باطنية) تختلف الواحدة عن الاخرى في مستوى وعيها وفي محتويات لاوعيها، بحيث ان اللاوعي يشكل المساحة الاكبر في كل منها.

اما الوعي الباطن فهو كل ما سبق ادراكه واختزن في النفس البشرية، يحوي خبرات ومعارف وحقائق الزمن الارضي في حيوات الفرد السابقة ... اي منذ ما وجد على الارض للمرة الاولى في شكله الحالي ... نتذكرها احيانا او نحلم بها، تباغت تصرفاتنا او توشيها فطرياً ... فيما الوعي الظاهر هو كل ما ندركه عبر حواس الجسد وعبر الوسائل العملية والعلمية.

فعلى سبيل المثال انه عندما توصل العلم الى التثبت من وجود الجسم الاثيري او الحقل الكهرمغناطيسي الموجود حول الجسد (Aura)، فان وعي الظاهر بهذا يكون قد توغل في جزء من مساحة اللاوعي الكائن فيها هذا الجسم، فتوسعت بهذا مساحة الوعي الظاهر بنسبة ما ادرك ووعى مما كان يعتبر له سابقا في حيّز اللاوعي، او ربما في حيّز الوعي الباطني ان كان قد وعى هذه المعرفة قبلا.

يتضح مما تقدم ان الصرح الانساني بعناصر وعيه الاساسية، ثلاثي التكوين - وعي الظاهر، وعي الباطن (الخاص بالنفس البشرية - النفس الدنيا) واللاوعي (الخاص بالذات الانسانية - الذات العليا) - وهذان الاخيران يشكلان مخزون معرفة ... او تاريخ ما اختبره الانسان ابان حيواته الارضية رجوعا الى ما كان عليه قبل ان يرتدي جسدا. علما ان الشخص المتطور في معرفة وعيه الذاتي يستطيع ان يكتشف الكثير من حقائق محتويات وعي الباطن واللاوعي!

الوعي والحواس

يشرح الايزوتيريك في كتاب «تعرّف الى وعيك» ان كل ما في الوجود مكوّن من ذبذبات تتمايز عن بعضها البعض بسرعة تموّجها او تذبذبها ... وبالتالي تكون الذبذبة هي روح الذرة اي الوعي في الذرة. وهي (اي الذبذبة) محركة الكتروناتها وبروتوناتها ونيوتروناتها في عالم المادة. وفي كل مرئي ولا مرئي ... وكلما تسارعت حركة الوعي في التذبذب (اي ارتقى الادراك وتوسّع) شفّت الذرات وتوغلت في اللامنظور والعكس صحيح ايضا. وبهذا نستطيع ان نستنتج بان اللاوعي الخاص بالذات الانسانية هو اعلى درجات تذبذب الوعي في الكيان الانساني. يليه نزولا الوعي الباطن في النفس البشرية الذي يبقى من خلال سرعة تذبذب الوعي فيه في حكم اللامعلوم. الى ان يصل الى الوعي الظاهر، وعي الحواس، الذي هو ادنى درجات تذبذب الوعي، حيث يتلاءم ويتفاعل فقط مع كل ما هو مادي ملموس.

ان تفتح الوعي في الكيان الانساني يحصل من خلال الاجسام الباطنية الخاصة بالنفس الدنيا (اي النفس البشرية) في الانسان اي جسم التفكير وجسم المشاعر والجسم الاثيري (AURA) بالاضافة الى الحواس المادية في الجسد، بحيث تتضافر جميعها للتفاعل مع كل جديد يتعرّف اليه الانسان مما يؤدي الى توسّع رقعة الوعي في الكيان، فاذا ما التقى اثنان مثلا لاول مرة فان عملية التعارف لا تتم فقط من خلال وعي الظاهر، بل بالتكافل والتضامن مع وعي اجسام الانسان الباطنية. وما قد يكون اختزن فيها من معلومات سابقة لم يدركها ربما الوعي الظاهر بعد، او ان تكون نتيجة تفاعل الباطن في كليهما حيث لا غش ولا خداع. وهذا ما يفسّر احيان ما قد يخلقه اللقاء الاول من ردات فعل داخلية ايجابية كانت ام سلبية مناقضة ربما لما هو ظاهر وملموس ...

حقائق الباطن

يصف الكتاب ان ميكانيكية التفاعل بين شخصين يلتقيان لاول مرة تحدث على الشكل التالي، كما شاهدها احد المختبرين في حقائق وعي الباطن، او من تفتحت لديه حاسة البصر الباطني، (تتحرك ذبذبات الجسم الاثيري (AURA) لدى كل من الشخصين بشكل دائري، تزداد حركتهما الاثيرية نشاطا من دون ان تتعدى حقل الجسم الاثيري نفسه. فيبدو هذا الاخير وكأنه يخضع لعوامل بيولوجية تجعل ذبذباته تسارع الدوران حول نفسها، وكأنها في دوامة شبيهة بالتيارات البحرية او الهوائية! (وبعد ان اتخذ التعارف طابعاً وديا لدى الشخصين باشرت بعض الذبذبات الانفلات من تياراتها والخروج من محيط هالتيهما ... تتحرك الذبذبات من الداخل الى الخارج ومن الخارج الى الداخل على الوتيرة نفسها وبالسرعة عينها ... فتبدو الهالة (لدى كليهما) حقلا مغناطسيا والذبذبات الاثيرية تشكل حركة كهربائية شرارتها تتوسع تارة افقيا وطورا عموديا نحو كليهما ... الى ان تتلامس (الشرارات) وينشأ عن احتكاكها توهج نوراني ... فيما الشخصان يسترسلان في حديث ودي. (انتهى التعارف واللقاء بينهما، وابتعد الشخصان عن بعضهما) تباطأت حركة الذبذبات شيئا فشيئا، انكمشت على نفسها وعادت كل منها داخل كيانها الاثيري، وعادت الى طبيعتها الاولى من الحركة التي كانت عليها قبلا).

الحركة والاجهزة

يشرح الكتاب ما حدث (ذبذبيا) وعلى لسان احد المعلمين الحكماء بان حركة الوعي في اجهزة الوعي (الاجساد الباطنية) وليس في الجسم الاثيري وحسب، اذ ان تلك الاجساد (عبر الجسم الاثيري كونه اقربها الى الجسد، او غلافه) يتعرّف للمرة الاولى الى كيان جديد ... والتعرّف يعني باطنيا استيعاب هذا الكيان الجديد، تكوين شعور معين تجاهه، او فكرة محددة عنه، ثم حفظ المعلومات الخاصة في الذاكرة.

هذه المعلومات والافكار والمشاعر، الى ما هنالك ... يحفظها الوعي ايضا في الاجساد الباطنية، كل في الجسم الخاص به. فكل شخص قد وعى ما وجب عليه وعيه عن طريق النشاط الذبذبي المستجد، وعن طريق المقارنة مع ما هو مختزن في وعي تلك الاجسام، ونتيجة للمقارنة تدخل الكيان معلومات جديدة (اي اذا ما كان الكيان لم يعها سابقا) تخط نفسها في وعي الشخصين على حد سواء، وفي النهاية تنتقل الى ذاكرة كل منهما.

العملية نفسها تنطبق على كل تفتح او اكتساب وعي جديد لاي شيء يتعرف اليه المرء او يحتك ويتفاعل معه...

ان عمل الوعي او تذبذبه في الاجساد الباطنية اسرع من انتقال الكهرباء، وحتى اسرع من انتشار الضوء ... فلا عجب ان لم تستطع حاسة البصر رؤية ذبذباته. فالوعي هو حصيلة مقارنة تقوم بها الذبذبات التي تكوّن باطن الانسان، وبفعل هذه المقارنة، تسجّل المعلومات الجديدة في الذبذبات (ان لم تكن مسجلة قبلا، او اختبرت سابقا). انما النتيجة تتفاوت بحسب مفهوم كل شخص وسرعة استيعابه. وتوسع مداركه. ان وظيفة الذبذبات تشابه هنا وظيفة الدماغ الالكتروني الى حد بعيد ... ويمكن القول ان الانسان استلهم تصميمه (الدماغ الالكتروني) نقلا عن وظيفة الذبذبات في كيانه. اذ ان الدماغ الالكتروني يبحث عن المعلومة قبل تسجيلها على الاسطوانة الصلبة (Hard Disc) فإن وجدها مسجلة، يرفض تسجيلها، والا فهو يعمل على تسجيلها.

ماهية الوعي

وبعد ان يعالج كتاب «تعرّف الى وعيك» في القسم الاول ماهية الوعي وطريقة عمله، ويميّز بين وعي الظاهر، وعي الباطن واللاوعي. وبعد ان يشير الى مصدر الوعي في الكيان ومركزه فيه. فانه يلقي الضوء في القسم الثاني على واقع الوعي العام، ويشرح دور الفكر والمشاعر في رفع مستوى الوعي من خلال نظام حياتي متكامل ركيزته الاساسية هي التطبيق العملي، الذي هو بحد ذاته المختبر الذي تتفعّل من خلاله المعرفة بمفهومها الشامل المشتمل على كل نواحيها الظاهرة والخفية، الكامنة في ابعاد الوعي الانساني (اجسامه الباطنية). حيث ان القسم الاكبر من هذه المعرفة لا زال في حالة اللاوعي بالنسبة الى الوعي الظاهر في الانسان.

اما القسم الذي جرى وعيه اثناء حيوات الانسان السابقة، ومنذ بداية عهد وجوده الارضي، فهو لا زال كامنا في ابعاد الوعي الباطن ... وما الاكتشافات العلمية والاختراعات المتلاحقة سوى نَثْفٌ بسيطة، مما يحتوي هذا الباطن الانساني من خبرات معارفية كانت ركيزة تلك الحضارات العظيمة المندثرة. واهمها حضارة القارة المفقودة (قارة الاطلنتس) التي تحدث عنها الكثير من الفلاسفة العظماء امثال بيتاغوروس وافلاطون وسقراط وغيرهم. والتي يخصص حاليا الكثير من علماء عصرنا جهود مكثفة لاكتشاف وتحديد موقعها في اعماق المحيط الاطلنتسكي او الاطلسي، الذي يحمل اسمها...

نتساءل اخيرا انه، واذا ما كانت هذه التكنولوجيا العظيمة التي تنعم بها البشرية حاليا، هي نتاج جزء بسيط مما كانت تتنعّم به حضارة ما قبل التاريخ المكتوب من وعي متطوّر. فكيف اذا ما غاص الانسان اكثر في اعماق وعيه الباطني، نافضا عنه «الا ما تراكم فيه من غبار سلبيات الماضي والحاضر، ليتسنى له عندئذ ان يغرف منه ما اختزن من خبرات سابقة، حجبتها تلك السلبيات عن البصر والبصيرة ..

وكيف له اذا ما انتهى به الامر الى التوغل اكثر في مجاهل اللاوعي حيث تستقر حقائق ما قبل وجود الارضي وما بعده، الماضي الاول والمستقبل الاخير)؟ فهل يدرك الانسان حينها «انه العالم الصغير الذي انطوى فيه العالم الاكبر» كما قيل قديما، ام انه سيتقن من ان الكون كما تقول علوم الايزوتيريك، هو تجسيم للانسان؟

انطوان صياغ